٢ ـ الجنوب ـ ارض الثورة :

كان احتضان الجنوب اللبناني للثورة الفلسطينية امرا طبيعيا ، ففيه تتجسد ممارسات نظام الامتيازات الطائفية والطبقية ، وتبرز باقبح اشكالها · وقد التقى في الجنوب القهر الوطني (نظام الامتيازات الذي حرم الجنوبي من الشعور بالانتماء الى وطن) بالقهر القومي (الكيان الصهيوني المجاور) والقهر الاجتماعي ـ السياسي (الاقطاع والاهمال) ، وبدا الجنوب جسماً مريضا ، ينخره القهر بمختلف اشكاله ، وينتظر الثورة ، ليذوب فيها ، وينطلق معها وبها الى تحقيق الاهداف الواحدة ، على كل الصعد ·

من خلال الوجه القومي للثورة (فلسطين) ظن الجنوبي ان بامكانه ان يرفع عن ظهره اثقال القهر الاخرى : ظن ان الثورة هي حليفه ضد نظام الامتيازات ، والطريق الى الوطن الديمقراطي العلماني · وانها الحليف ضد الاقطاع وما يمثله من قهر اجتماعي وسياسي ، والطريق الى الانعتاق والتقدم·

ولكن الحقيقة لم تكن جميلة كالحلم · فهل حمل الجنوبي الثورة الفلسطينية من المضامين ، اكثر مما تقدر ان تحتمل ؟

الثورة ملاحقة من انظمة عربية لا تطيق اي نموذج يتجاوزها ، ليطرح على الشعوب ، شيئا آخر ، بديلا ···

وهي ، اخيرا لا آخرا ، تتعامل مع جمهور جنوبي متخلف ، تقوده حركة وطنية ، يعكس بعض اطرافها ، ايديولوجيات (عفو الكلمة) الانظمة العربية المختلفة ، ويعكس البعض الآخر ، في فكره ومواقفه ، حتى حين قريب من الزمن، الخط العالمي الشهير : الطريق السلمي الى ···

ومع ذلك،

فقد كانت اسرائيل تتوجس خوفا مما يجري في الجنوب : تجربة السلاح · ولعلها كانت اكثر قلقا ، مما قد يتطور اليه الوضع في الجنوب والجليل : ان يصبح السلاح في متناول كل الجماهير اللبنانية والفلسطينية ·

ولم يكن النظام اللبناني وحليفه الاقطاع في الجنوب ، اقل قلقا من اسرائيل· وعند هذا المنعطف تبلور لقاء المصالح ·

وعندما فجرت (بضم الفاء) الحرب اللبنانية ، كانت المقاومة الفلسطينية وحدها تشهر السلاح في وجه اسرائيل ، وكانت جبهة الجنوب وحدها مشتعلة بالنار ، بين كل الجبهات العربية · وكان هذا يعني ان كل جهد العدو منصب على اخماد هذه الجذوة ·